



خطبة الجمعة 16-04-2010

الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

((قاتل الإنسان التدخين))

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإياي على طاعة الله.

وأستفتح بالذي هو خير: يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تُلْقُوا

بأيديكم إلى التهلكة وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195].

وقال جل من قائل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29].

وقال واصفاً نبيه الكريم سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ

النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ )) [ابن ماجه

والدارقطني]. وهذه قاعدة أصولية فقهية قانونية، صارت من بعد أن تكلم بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من آذى مسلماً فقد آذاني، ومن آذاني فقد

آذى الله تعالى)) [الطبراني]

نحن في الخطبة العشرين من سلسلة أسواقنا التجارية ، لكنني اليوم أيها الإخوة

أستأذنكم لأجعل عنوان الخطبة:

### (قاتل الإنسان التدخين)

والسبب في ذلك أن بلدنا الحبيب سيشهد تحركاً جماعياً لحملة وطنية لمكافحة التدخين تبدأ من يوم الأربعاء القادم الواحد والعشرون من شهر نيسان.

وسبب الحملة إصدار السيد الرئيس المرسوم التشريعي الثاني والستين لعام 2009 القاضي بمنع التدخين ومنع بيع منتجاته ومنع الإعلان والدعاية عنه.

ومعلوم لديكم أيها الإخوة أن الحركة الجماعية تعطي دفعا للأفراد.

رأيتم الناس في صلاة الفجر في رمضان، لماذا يتجمعون في المساجد؟

إن واحدهم إذا استيقظ فرأى الأضواء منيرة في بيته، ورأى أهل بيته بين غاد ورائح لإعداد طعام أو لقيام صلاة أو لقراءة قرآن، يستحيي أن يبقى أسير فراشه، فتراه يندفع بالتحرك الجماعي ليقوم بما يقوم به الآخرون.

أرأيتم الناس في صلاة التراويح في رمضان، إن واحدهم ينظر حركة جماعية يقبل فيها الناس إلى الصلاة بعد تناول طعام العشاء في رمضان باتجاه المساجد، لذلك تجده ينهض من بيته ليتحرك بما يتحرك به الناس.

الحركة الجماعية تعطي دفعا للأفراد.

بل لو أن أربعة اجتمعوا في مجلس واحد، فتثائب الثلاثة أمام الرابع، لوجدت الرابع سيتثائب معهم، مع أنه ليس وسناناً، لكن تناؤهم وحركتهم الجماعية أعطتهم دفعا ليفعل شيئاً يجاري الذي يفعلونه.

ومراراً ما قال لي بعض الإخوة على هذا المنبر أو على بعض المنابر لو حدثنا عن التدخين، فرأيت أن هذا الوقت وهذا اليوم مناسب جداً لتحدث عن التدخين لأن هناك حركة جماعياً سينطلق باتجاه التوقف عن التدخين.

وإني أعلم كما تعلمون أن بعضاً منا يدخن، أو قل بعض الذين يسمعون أو

سيسمعون هذا التسجيل هم من المدخنين .

وإني أرى الآن لهم فرصة مواتية وهم منزعجون من تدخينهم أجد لهم الآن فرصة

مواتية ليتروا التدخين إن أرادوا.

وفي دراسة عملية أجريت في أمريكا تبين أنه بسبب حملات مكافحة التدخين انخفض عدد المدخنين من الرجال في أمريكا من 75 % إلى 22 % وانخفض عدد المدخنات من النساء من 28 % إلى 17 % ما بين عامي 1955 و 2007 للميلاد. وهذا دليل عملي أن التحرك الجماعي . إذا كان هناك حملة جماعية للإقلاع عن التدخين . يؤثر عملياً بالأفراد.

التحرك الجماعي يعطي دفعا للأفراد.

عنوان خطبة اليوم: (قاتل الإنسان التدخين).

سامر طالب في الثانوية العامة، فرع أدبي، مدخن، كتب سامر يقول: التدخين عادة تمارس وتكتسب بمساعدة ظروف عدة، أهمها البيئة الأسرية ووسائل الإعلام، فعندما أجد والدي ووالدي يدخان معاً وأجد الدخان متوفراً في البيت أبدأ بتدخين لفاتي الأولى، فلا أستسيغ طعمها وأقذف بها.

ثم أنزل إلى الشارع لأجد بعض أصدقائي يذهبون خلف الأبنية ومعهم عدد من لفائف التبغ يشعلون الواحدة بعد الأخرى، ويشربون منها بالتناوب فتتحرك بي عناصر الغرور وإظهار عدم خوفي من الأهل بتحريضي من أصدقائي.

وهكذا أبدأ أول خطوة ضد صحي وحياتي، أعود للبيت ومشاعر الندم تقتلني، أدير مفتاح جهاز التلفاز عسى أن يسليني، أجد فلماً بطله يحمل لفافة التبغ في فمه. أستيقظ باكراً إلى المدرسة التي أتمسك بها آخر خيط ألجأ إليه، فأجد المعلم يشعل لفافته ويسعل.

أكبر وتكبر معي السيكاارة فلا أعود أقنع بها، بل أحتج إلى علبة كاملة ، لقد باتت السيكاارة أفضل صديق لي.

أيها الإخوة .. هذه هي قصة سامر مع التدخين، ولعلها قصة كثير من المدخنين آفة العصر ومرض الوقت.

فما التدخين وما أهم طرقه وما الآثار الصحية الناجمة عنه وما حكمه شرعاً.

هذه هي مادة خطبة اليوم.

## ما التدخين؟

التدخين: عملية تقطير جاف، أي تحويل المادة الصلبة للتبغ إلى مادة غازية، وأهم طرق التدخين السيكارة والسيكار والغليون والسعوط: أي استنشاق ذرات المسحوق بأوراق التبغ عن طريق الفم أو الأنف، والمضغ، والأركيلة، والتدخين السلبي.

ولا يوجد علمياً تدخين صحي وتدخين غير صحي، التدخين كله بكل أنواعه (قل أو كثر) غير صحي، وضار ومؤذي، وليس الفلتر المصنوع من مادة القطن بمبعد لأخطار التدخين.

يتركب التبغ من أربعة آلاف مركب كيميائي، كلها بالإجمال ضارة بل إن منها مواد شديدة الخطورة والسمية، ومنها مواد مسرطنة.

أذكر من هذه المواد:

- . الأمونيا: وهي مادة كيميائية تستخدم في تنظيف الأرضيات.
  - . تولين: وهذا مذيب صناعي.
  - . الزرنيخ: هو سم النمل الأبيض، وهي مادة سمية طبية مركزة.
  - . نفتلين: قاتل العت.
  - . بيوتين: هو غاز الولاغات.
  - . الديدي تي: مبيد حشري.
  - . نيكوتين: مبيد حشري ومبيد أعشاب ومخدر.
- تكفي جرعة من النيكوتين مقدارها 50 ملغرام أي النيكوتين المستخلص من سيجارة واحدة يكفي للقضاء على الإنسان إذا حقنت في دمه دفعة واحدة.
- أي إذا سحبنا النيكوتين من سيجارة واحدة وأعطيناها بالوريد سيموت مباشرة.
- . ميتالول: وقود صواريخ.
  - . أول أكسيد الكربون: غاز سام في عوادم السيارات.

. القطران: مادة مسرطنة حتماً، وهي السبب في حدوث سرطانات الرئة والجهاز الهضمي والمثانة عند المدخنين.

هذه بعض المواد الموجودة في لفافة التبغ، الآن :

### ما الآثار الصحية الناجمة عن التدخين؟

جاء في الكتاب السنوي الإحصائي التي تصدره منظمة الصحة العالمية: (إن التدخين يعتبر السبب الأول الذي يمكن تفاديه المؤدي للوفاة في القرن المنصرم؛ بينت التقارير أن يتسبب في حدوث :

. ثلث الإصابات بالأورام السرطانية .

. وربع الإصابات بالأمراض الوعائية في القلب والدماغ.

. وثلثي الإصابات في الداء الرئوي المزمن. )

وإليك هذه الإحصاءات العالمية:

. 80000 إلى 100000 طفل يبدأ بالتدخين كل يوم.

. التدخين يسبب وفاة كل واحد من كل عشرة بالغين في العالم ، ما يعادل أربعة ملايين وفاة سنوياً.

. في حال استمرت الزيادة فإنه في العالم 2030 سيقتل التدخين واحداً من كل ستة بالغين.

. في كل ثماني ثوان يموت شخص من الدخان.

. عدد المدخنين في زيادة في الدول النامية ، بينما هو ينقص في الدول المتقدمة.

. يتم بيع 15 مليار سيجارة يومياً ما يعادل عشرة ملايين سيجارة في الدقيقة الواحدة في العالم كله.

. معظم الأطفال يتعلمون التدخين في عمر الثالثة عشرة (حتى ننتبه لأولادنا)

ونصفهم يستمر بالتدخين أكثر من عشرين سنة بعدها.

أما في سورية :فقد أظهرت تقارير وزارة الصحة أن:

. أمراض القلب تعد السبب الأول للوفاة .

- . تأتي بعضها أمراض الجهاز التنفسي.
  - . وفي الدرجة الثالثة أمراض السرطان.
- ومعلوم ما للتدخين من أثر كبير في هذه الثلاثة ، أمراض القلب وأمراض الجهاز التنفسي والسرطان.

### تأثير التدخين :

- وللمناسبة، هناك تأثير ضار أكيد اليوم للتدخين على كل من الأمور التالية:
- . يؤثر على العمر.
  - . ويؤثر سلباً على الجنين وعلى المرأة الحامل.
  - . تزيد نسبة الإجهاضات عند الحوامل المدخنات.
  - . ويؤثر التدخين على الشفة والفم والجهاز الهضمي؛ فتسعون بالمائة من سرطان الشفة واللثة تحدث عند المدخنين.
  - . ومثلها سرطانات المري؛ يؤثر التدخين على الجهاز التنفسي فيؤدي إلى التهابات مزمنة وسرطانات الحنجرة 100 % سببها التدخين.
  - . 90 % من سرطانات الرئة سببها التدخين.
  - . يؤثر التدخين على القلب والجذلة العصبية والجهاز البولي.

### أما عن التدخين والمال:

- . فإن الشركات الكبرى للتدخين في العالم تنفق المليارات من الدولارات من أجل صناعة التبغ وزراعته وترويجه والدعاية له، وهذه الأموال تكفي لإطعام سكان الأرض وإطفاء جائحة الجوع عن كثير من بلدان العالم.
- . ففي كندا مثلاً ينفق سنوياً 2.5 مليار دولار لإنتاج الدخان.
- . وفي إحدى السنوات أنفقت شركات السجائر 880 مليون دولار من أجل الدعاية للدخان.

- . في بلد عربي يُكَلَّف التدخين سنوياً ما يقارب المليار دولار ، علماً أن شركة سجائر أمريكية واحدة تباع للعالم الإسلامي يومياً بثمانين مليون دولار ، ترسل منها

مباشرة لإسرائيل تسعة ملايين دولار.

الآن أيها الأخوة:

## ما حكم التدخين في الشرع

الجواب :

بما أن التدخين يضر 100% كما تبين للطب اليوم، لم يعد الأمر محتملاً في الماضي كان هناك نسبة للاحتمال، بما أن التدخين يضر بـ (القلب والدماغ والسمع والبصر والذوق والحنجرة والمعدة والكبد والكلية والمثانة والرئة والقصبات والشم والأوعية والبلعوم والفم والأسنان واللسان والجنين والمال والعائلة) وبما أن أذية التدخين بادت مؤكدة لهذه الأجهزة، وبما أن الله تعالى يقول: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157] ويقول: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، ويقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾.

وبما أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (( لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ )) ويقول: ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ اخِرْصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ)) [مسلم] لكل هذه الأدلة والاعتبارات، جاءت فتاوى عديدة من مفتين معتمدين في العالم الإسلامي قاضية بتحريم التدخين. ومنها:

. فتوى مجلس الإفتاء الأعلى في سورية.

. وفتوى المفتي العام للجمهورية العربية السورية.

التدخين حرام، مع ملاحظة أن العلماء الأقدمين الذين قالوا بکراهة التدخين لا بحرمة، يقرأ بعضنا شيئاً بأن فلاناً من العلماء قبل خمسين سنة أو قبل مائة، قال بأنه مكروه، وربما كان من بعض هؤلاء العلماء مدخنون، قال هؤلاء العلماء هذه القولة أو فعلوا هذه الفعلة، ولم تكن ظهرت بين أيديهم الأبحاث الطبية المؤكدة لحتمية إضرار

التدخين، وما عليه جماهير العلماء في هذا العصر .

## حرمة التدخين

يحرم شربه، وبيعه، وشراؤه، وتأجير المحلات لمن يبيعه لأن في ذلك معاونة على الإثم والعدوان.

وأخيراً أيها الإخوة :

## كيف الوقاية والعلاج من التدخين؟

وكلنا سنجعل الدعاء . إن شاء الله . في هذه الخطبة، سنسأل الله عز وجل أن يخرج من قلب كل مدخن حب هذه الآثار، وكلنا أمل أن نتحرك فعلاً جميعاً ليساعد بعضنا البعض لمن كان مبتلي بهذا المرض لأن يتركه، ونحن نعلم بأن من ابتلي به هو كاره له، ولكن إذا استعنت بالله، الله تعالى سيعينك.

✓ أولاً: عدم البدء بالتدخين أصلاً :

هذه الكلمة مفيدة لأكثرنا، بعض الشباب يقول له صاحبه: جرب، لمرة واحدة، نفخ ولا تدخن، شاركنا، آزرنا معنوياً، لا تدخل في هذه الحلقة لأنك إذا دخلت نخاف عليك أن يصعب عليك الخروج، فلا تبدأ بالتدخين أصلاً على الإطلاق، لا في مناسبة ولا غير مناسبة، بعضهم يقول: أنا أدخن فقط في المناسبات، إذا نجح وفي عيد الفطر وعيد الأضحى وممكن يوم الجمعة سيجارة واحدة .

لا تدخل في هذه الحلقة ولا تبدأ بالتدخين أصلاً.

✓ ثانياً: التحلي بالإرادة القوية والعزيمة الصادقة:

فالأمر يحتاج إلى إرادة ، وكيف أقوي إرادتي؟

ذكر الله تعالى، والتزام أوامر الشرع تدريب على تقوية الإرادة، أرأيت نفسك في رمضان، أأستمتنع عن الماء، أأستمتنع عن الطعام؟

أرأيت نفسك في ساعة الجمعة، والله إني لأعجب ، كيف تحضرون هذه المحاضرة وأحضركم في مثل هذه الساعة ، في الساعة الواحدة ظهراً، وعند حرارة الظهيرة، وفي يوم الاستراحة، نأتي جميعاً لحضور محاضرة.



ولو قيل لنا إن في أكبر جامعات الدنيا ، محاضرة في الساعة يوم الجمعة، لما ذهبنا.  
كيف أتيتم؟

إنه تدريب على قوة الإرادة تركتكم كل شيء فيه راحتكم وجئتم إلى هذا المكان.  
أرأيت نفسك عند صلاة الفجر ، كيف تترك فراشك لتنصب قدميك بين يدي الله تعالى مصلياً.

تدريب، تدريب على قوة الإرادة.

أرأيت نفسك كيف تخرج زكاة مالك ، والمال أخو الروح، تدريب على قوة الإرادة.

فالتطاعات والإكثار من ذكر الله يقوي عندك الإرادة، حتى تهون عندك مصائب الدنيا كلها، فما بالك بهذه السجادة إذا أردت أن تتركها.

### ✓ ثالثاً: القراءة والتعرف أكثر على مضار التدخين:

لا شك أن الإنسان يتأثر، وأن الوعي واللاوعي عنده يتأثر، اقرأ أكثر، احضر برامج علمية عن مضار التدخين ستؤثر فيك يوماً بعد يوم.

### ✓ رابعاً: القطع الفوري:

على عكس ما هو شائع من القطع التدريجي، قرر في يوم السبت تاريخ كذا أنا سأتوقف، وأخبرنا، وأخبر أهلك وأصحابك، وإذا شئت اتصل بي وأخبرني، في هذا ضغط نفسي عليك، لأنك إذا أخبرتنا أنك ستترك وحدثتك نفسك غداً أن تعود، ستستحي منا، لقد أخبرت القوم قاطبة بأنك تارك للتدخين.

واعلم أيها الأخ أن 66 % من المدخنين أقلعوا عنه، وبقي حوالي 3 من عشرة تقريباً.

وأنت قادر ما دمت تنشأ في بيوت الله، وتحضر في مجالس العلم والصالحين وسندعو لك، لكن قل بأنك ستفعل .

### ✓ خامساً وأخيراً: اصحب الصالحين واستشر أصحاب الخبرة

استشر من له خبرة من الأطباء في عيادات الإقلاع عن التدخين عن أدوية تنفعك في مثل هذا الأمر ، ثم اطلب من الله تعالى أن يهديك لأحب الأعمال والأخلاق ، وأن يصرف عنك سيئها، وإن نسأل الله تعالى ذلك لنا ولك.

والحمد لله رب العالمين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، أستغفر الله.